



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 13/11/94
Photo No. : 19

خطابية الرفض، تهالك القبول

تمول سعودي يدخل شريكا في صحيفة اقتصادية اسرائيلية في سياق اتفاق شامل يقضي بتوزيع هذه المطبوعة في عدد من الدول العربية؛ طبيب اسرائيلي ذائع الصيت يستعد لمعالجة طفلة اردنية في احدى مستشفيات القدس الغربية، وهو يجاهر بقناعته ان اسرائيل ستكون مركز طبابة لرعايا الدول المجاورة؛ رجل اعمال اسرائيلي يسعى الى بيع البوظة في السعودية...

هذه العناوين الثلاثة ليست سوى غيض من فيض. فقد حملتها وكالات الانباء الاجنبية في يوم واحد، هذا حتى لا نتكلم عن القرارات الكبيرة التي تم اتخاذها في مؤتمر الدار البيضاء، وان يكن هذا المؤتمر قد سجل نجاحا دون المستوى الذي كانت ترتجيه الولايات المتحدة واسرائيل.

بإزاء مثل هذه الانباء، يمكن رصد ثلاثة ردود فعل مختلفة: اما التهميل بالغزو الصهيوني، الثقافي والاقتصادي، وعقد مؤتمرات شديدة الخطابية لدره، واما التعامي كليا عما يحصل على الصعيد الاقليمي العام للتعشيب بمفهوم تقليدي، وشبه عسكري، للمفاوضات، واما التهاك على كسب مودة العدو السابق من خلال الاكثار من خطوات "حسن النية".

من البديهي ان ايا من هذه الاساليب لا يجدي نفعا. فالاسلوبان الاولان، اللذان يتداخلان في لبنان، يفضيان الى اضعاف الوقت من دون ان تكون لهذه الاضعاف غاية محددة غير تأخير ساعة الحسم مما يؤدي في النهاية الى اضعاف الموقف التفاوضي في ضوء التقدم المضطرب للسلام على "الجبهات" الاخرى. كما انهما مبنيان على قراءة مغلوطة لمسيرة التسوية التي تم القبول بها قبل ثلاثة اعوام. اذ ان التسوية تهدف، في نظر من رعاها وروج لها، الى ابطال حال العداء بين اسرائيل وجيرانها. في المقابل، فإن الاسلوب الثالث لا يقل خطأ وخطرا. فالذين يعملون بموجبه ينسون ان ابطال حال العداء لا يعني ان العدو السابق لم يعد خصما، وانه ليس بالضرورة صديقا.

لا يعني ذلك ان كل الطرق مسدودة. ففي مقابل الاساليب الثلاثة السالفة الذكر، هناك طريق يسمح بالحد من الاضرار. انه الطريق الذي يقوم على مراعاة الاتجاه المفروض عالميا والمصلحة الذاتية للدول العربية في آن واحد. يتطلب هذا بالطبع الدخول في مفاوضات عملية من نوع آخر. ولعل اهم ما حصل في مؤتمر الدار البيضاء هو في اثباته ان ذلك ممكن، ان وجود السقف الاميركي لم يبلغ كل القدرات العربية على الحركة، وان تكن دوافعها ذاتية، وربما متناقضة.

سمير قصير